برنامج [الأمان الأمان .. يا صاحب الزمان] - الحلقة (62)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (59)
الشاشة التاسعة : شاشة النهاية السوداء – القسم (7)
الثلاثاء : 10 ذو القعدة 1439 - الموافق: 2018/7/24

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(62) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديثُ لازال مُتواصلاً، إنّهُ حديثُ الولادة (ولادةُ القائمِ مِن آل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين").. لازلتُ أُحدّثكم في إطار الشاشة التاسعة والتي عُنوانها: "النهاية السوداء".. وأعني النهاية السوداء لِمراجع الشيعة في النجف في عصر ظُهور إمام زماننا "صلواتُ الله وسلامهُ عليه".

● كان الحديثُ في أجواءِ جُمَلٍ وعباراتٍ فاضتْ بها شِفاهُ سيّد الأوصياء.. قرأتُ عليكم مِن نهج البلاغة الشريف الخُطبة السابعة، فيما يرتبطُ مِن حديثهِ في شرحهِ للعلاقةِ والمُمازجةِ في التواصل فيما بين إبليس وبين زُعماء الدين (مِن كُلّ دين) وإنْ كان حديثُ سيّد الأوصياء مُتوجّهاً هُنا بِحَسَب القرائن التأريخيّة وبِحسب الوقائع التي بين أيدينا كلامهُ مَصبوبٌ باتّجاهِ أصحاب واقعة الجمل.
ولا تنسوا فإنَّ في رُؤوس أتباع الجَمل وراكبةِ الجمل هُناك الزُبير بن العوّام الذي أخبرنا عنهُ الأئمة في كلماتهم الشريفة أنّهُ كان يحملُ إيماناً مُستودعاً..!
فقد جاء في كلماتهم الشريفة "صلواتُ الله وسلامه عليهم" أنَّ الزُبير كان يسيرُ بنُور الإيمان وضوء الإسلام.
لطالما نافحَ الزُبير عن رسول الله ونصرَ أمير المؤمنين ووقفَ في وجهِ السقيفة المشؤومة.. شخصيّةٌ بذلتْ ما بذلتْ في طَريق مُحمّدٍ وعليٍّ "صلّى الله عليهما وآلهما".. ولكن في النهاية كان مصيرُ الزُبير هو أنّه فتحَ نافذةً لإبليس، فاستغلّها إبليسُ أحسنَ استغلال، فهَجَمَ إبليسُ على عقلهِ وقلبهِ وباضَ وفرّخ كما يقول سيّد الأوصياء.
ثُمّ بعد ذلك يتعجّب البعض أنَّ المرجع الشيعي تنطبقُ عليه هذهِ الأوصاف المذكورة في خُطبة سيّد الأوصياء السابعة..! ما قيمةُ هذا المرجع الشيعي أو ذاك.. مهما وضعتْ الشيعةُ لهُ مِن أوصافٍ وألقاب طويلة وعريضة، فما قيمتهُ إلى ما كان عليه الزُبير بن العوّام؟!
من جهة القرابة فإنّ الزُبيرَ هو ابنُ عمّة رسول الله "صلّى الله عليه وآله"، ومِن جهة الصُحبة والتأريخ فتأريخُ الزُبير مع رسول الله كان ناصعاً، ومع سيّد الأوصياء كان ناصعاً في بادئ الأمر، ولكن تقلّبتْ الأمور بعد ذلك.. هذهِ هي الدُنيا وأُمورها وأحوالها وشُخُوصها.. قُلَّبٌ حُوَّل.. النجاةُ ليستْ بأعمالنا ولا بأقوالنا.. إنّما النجاةُ بتوفيقِ إمام زماننا "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه".

• يقول سيّد الأوصياء: (**اتّخذوا الشّيطان لأمرهم ملاكا، واتّخذهم لهُ أشراكا، فباضَ وفرّخ في صُدورهم، ودبَّ ودَرَجَ في حُجُورهم، فنظر بأعينهم، ونطق بألسنتهم، فركب بهم الزّلل وزيّن لهم الخطل** - أي المنهج البعيد عن الصواب - **فِعْل من قد شَرِكَه الشيطان في سُلطانه ونطقَ بالباطل على لسانه**)
• قولهِ: (**اتّخذوا الشّيطان لأمرهم ملاكا**) أي جعلوا الشيطان أساساً، والمُراد: جعلوا الفِكْر الشيطانيَّ والمُخطّط الشيطاني قِواماً ومُقوّماً.. وفي بعض الأحيان يجعلونهُ مِن دُون التفات.. يخدعون أنفسهم أنّ هذا هو الحقّ. فلّما وجدهم الشيطان قد اتّخذوهُ لأمرهم مِلاكاً، "**اتّخذهُم لَهُ أشراكا**" أي جعلهم فِخاخاً يصطادُ بهم النطيحةَ والمُتردّيةَ وما أكلَ السَبُعُ والمُنخنِقةَ والموقوذةَ.. وإلى آخره.. والأكثرُ هكذا..!!

● **كلمة مُهمّة جدّاً:**
(**ليس العَجَبُ مِمّن هَلَك كيف هَلَك، وإنّما العَجَبُ مِمّن نجا كيف نجا**) وهُناك كلمةٌ أُخرى تُقابلها، وكلاهما عنهم "صلواتُ الله وسلامه عليهم".
الكلمة الأخرى هي: (**ليس العَجَبُ مِمّن نجا كيف نجا، وإنّما العَجَبُ ممّن هَلَك كيف هَلَك**)
العبارةُ الأولى ناظرةٌ إلى ثِقةِ الإنسانِ بنفسهِ في النجاة وثِقتهِ بعملهِ وبأشراك الشيطان وشِدّة الابتلاء وعسير الإمتحان..
وأمّا العبارةُ الثانية فناظرةٌ إلى رعاية إمام زماننا وإلى لُطفه وإلى نظرهِ الخاص.
• حينما يقول الإمام الصادق عن كتاب سُليم بن قيس أنّه (أبجدُ الشيعة)، ويأتي المرجع (س) أو المرجع (ص) وينسفُ هذا الكتاب، فهذا المرجعُ ينطقُ بِمَنطقِ الشيطان بعينه.. كما يقول سيّد الأوصياء: (**فنظرَ بأعينهم، ونطَقَ بألسنتهم**)

● هناك منافذُ يفتحها الإنسانُ للشيطان في غَفلةٍ منه بسببِ جهلهِ بمواضع الشيطان.
حينما فتحتُ لكم الشاشة السابعة والتي عنوانها: "شاشةُ إبليس" بدأتُ حديثي بهذه الكلمات الشريفة مِن كلماتهم "صلواتُ الله وسلامهُ عليهم":
• (**إذا أرادَ اللهُ برجلٍ خَيراً جعلهُ على هذا الأمر**) أي جعلهُ على ولاء عليٍّ وآل عليّ والتفاصيل التي مرّتْ.
• (**إذا أرادَ اللهُ برجلٍ خَيراً فقّههُ في الدين**) ورأسُ الفِقهِ معرفةُ إمام زماننا.
• (**إذا أرادَ اللهُ برجلٍ خَيراً بصّرهُ بعُيوب نفسه**)
• (**إذا أرادَ اللهُ برجلٍ خَيراً بصّرهُ بعيوب الدُنيا**)
علماً أنّ عيوبَ الدُنيا وعُيوب نفسهِ هي المنافذُ التي ينفذُ منها إبليسُ إلينا.
• (**إذا أراد الله برجلٍ خيراً بصّره بمواضع الشيطان**)
الفقيهُ إنْ لم يكن بصيراً بمواضِع الشيطان فليسَ فقيهاً عند آل مُحمّد.. قد يكونُ فقيهاً عند الشيعة.. مثلما خُلفاء السقيفةِ عند عامّةِ أهل القِبلة هُم خُلفاء رسول الله، ولكن عند رسول الله والعترة الطاهرة ليسوا خُلفاء رسول الله، وإنّما الأمّة انتخبتهم واختارتهم.. والأُمّةُ حُرّةٌ فيما تُريدُ أن تفعل.. والشيعة أحرارٌ أيضاً فيما يقولون وفيما يفعلون وفيما يختارون.. ولكن بِحَسَب إمام زماننا فإنَّ الفقيهَ لابُدّ أن يكون عارفاً بِمواضع الشيطان.

✤ **وقفة أُشير فيها إلى أمثلة ونماذج ذكرتها كلماتُ المعصومين تُحدّثنا عن منافذ ينفذُ منها الشيطانُ إلى الإنسان، وبالتحديد ينفذُ منها الشيطانُ إلى المرجع الديني.**

✪ **النافذة (1) : نافذةُ عدم احترام العقل.**

• وقفة عند حديث الإمام الصادق في [الكافي الشريف: ج1] - كتاب العقل والجهل - الحديث رقم (10):

(**عن عبد الله بن سنان قال: ذكرتُ لأبي عبد الله "عليه السلام" رجلاً مُبتلىً بالوضوء والصلاة، وقلت: هُو رجلٌ عاقل، فقال: أبو عبد الله وأيُّ عقل لهُ وهو يطيعُ الشيطان؟ فقلتُ له: وكيف يطيعُ الشيطان؟ فقال: سَلْهُ، هذا الذي يأتيه مِن أيّ شيءٍ هو؟ فإنّه يقول لكَ مِن عمل الشيطان**).

• قولهِ: (**رجلاً مُبتلىً بالوضوء والصلاة**) إمّا أن يعيش حالةً مِن الوسواس القهري، هذا الذي يُسمّى بالشكّ وهو مَرَضٌ نفسيٌّ شيطانيٌّ يجعل الإنسان يعيش حالةً مِن الشكّ والتردّد في مسألةِ تمامِ طهارته، أو مُحافظتهِ على طهارته، أو فيما يرتبطُ بصلاتهِ بخُصوص صحّةِ القراءة وغيرها من أجزاء الصلاة.

وهذهِ القضيّةُ مُنتشرةٌ في الوسط الحوزوي بشكلٍ واضح.. هذهِ الحالةُ معروفةٌ عند رُوّادِ المساجد وكذلك عند أصحابِ العمائم وفي أجواءِ الحوزة العلميّة، ويبتلي بها العديد مِن المراجع، وكذلكَ يبتلي بها كثيرٌ مِن طَلَبَةِ الحوزة الذين يلتحقونَ في بداياتِ التحاقهم بالدراسةِ الحوزويّة.. وكأنّها هديّةٌ مِن الشيطان إليهم بِمُناسبة وُرودهم إلى الحوزة..! والذين في الوسط الحوزوي يعرفون كلامي هذا بالدقّة.

والإمام الصادق في هذهِ الرواية ينفي العقل عن هؤلاء، ويتحدّث عن طاعتهم للشيطان..!!

هذهِ نافذةٌ عريضة يدخلُ منها الشيطان إلى المرجع.. وشيئاً فشيئاً يتوسّعُ في بَسْطِ سُلطتهِ المُطلقة إلى أن يبيضَ ويُفرّخ.. إلى أن ينظرَ بعَين المرجع وينطقَ بلسانه.. الحكايةُ تبدأ مِن هذهِ النافذة.. وهذا يكشفُ عن عدم احترام المرجع لعقلهِ، وعن عدم التزامهِ بالتعاليم الدينيّة، لأنَّ التعاليم الدينيّة عن الأئمة تأمرنا أن لا نلتفتَ إلى الشكوك. حينما لا يحترمُ المرجعُ عقلَهُ في أجواء ثقافة الكتاب والعترة ويذهب وراءَ الوساوس والشكوك في شيءٍ مُهمٍّ وهو عبادتُهُ، فإذا لم يكن المرجع مُتوازناً في عبادته، ولم يكن مُنسجماً مع منطقِ العقل السليم ومع تعاليم الأئمة، كيف يُتوقّع منه أن يصدر منهُ رأيٌ صحيح (إن كان في شأنٍ سياسيّ أو شأنٍ اجتماعي أو شأنٍ عقائدي)؟!

كيف أقبلُ رأيهُ في تضعيفِ الولادة المهدويّة الشريفة..؟! كيف يكون رأيهُ صائباً وهو يُضّعف الوثائق المُهمّة جدّاً (أعني: وثيقة السيّدة نرجس، وثيقة السيّدة حكيمة، وسائر الوثائق الأخرى).

هذه النافذة إنّما أشرتُ إليها لأنّها موجودةٌ بشكلٍ واضح في أجواءِ مراجعنا وفي بيوتهم وفي أجواء المُؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة.. حالةٌ مُنتشرة بشكلٍ واضح جدّاً.. إنّها آثارُ الشيطان في أجواءِ المُؤسّسة الدينيّة الشيعّية الرسميّة..! هذهِ نافذةٌ مِن نوافذ الشيطان التي يتسلّل منها إلى مراجعنا.

✪ **النافذة (2) : نافذةُ عدم احترام الشعاراتِ والرُموز.**

حينما لا نتعاملُ مع الشِعاراتِ والرموز بشكلٍ صحيح إنّنا نفتحُ الباب للشيطان أيضاً.

الشِعاراتُ والرموز هي مِن وسائل الوقاية.. هناك وسائل للحماية والوقاية في كُلّ دين (سواء كان الدينُ ربّانيّاً أم كان مِن صناعة البشر).. في كُلّ فِكْرةٍ هُناك شِعاراتٌ ورُموز.. هذهِ الشِعارات والرموز تُمثّلُ خطّاً دِفاعيّاً مُهمّاً مِن الخُطوط الدفاعيّة الأولى.. فحينما نستهينُ بتلكَ الشعاراتِ والرُموز ونستبدلُها بالرُموز المُعادية.. إنّها نافذةٌ شيطانيّةٌ كبيرةٌ جدّاً.. حينما نستبدلُ شِعارات عليّ وآل عليّ بشِعاراتِ إبليس والنواصب.

• **مِن أبرز الشِعارات الدينيّة في المُؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة: (العمائم).**

عمائمُ مراجعنا وعمائم العلماءِ والخُطباءِ وطَلَبَةِ الحوزة العلميّة في النجف وغير النجف.. هذهِ العمائمُ بحسبِ أحاديث أهل البيت إنّها عمائمُ إبليس..!

وأنا أتحدّث هُنا عن شكل العمامة وتصميمها.. هذا التصميمُ للعمامة هو تصميمُ عمامةِ إبليس، وهذهِ نافذةٌ إبليسيّةٌ كبيرةٌ جدّاً.. إنّه ينفذُ مِن خلالها إلى الرأس، فها هو الشيطان يُحيط برمزهِ وشعارهِ الموجود فوق رأس المرجع..! وهذا المضمون موجود في أحاديث العترة الطاهرة.

• وقفة عند حديث الإمام الصادق "عليه السلام" [في الكافي الشريف: ج6] في صفحة 474 - عنوان الباب: العمائم - الرواية رقم (1):

(**مَن تعمّم ولم يتحنّك** - أي بحنكين، بذؤابتين - **فأصابه داءٌ لا دواء لهُ فلا يلومنّ إلّا نفسه**)

الذين يتحنّكون بِذُؤابةٍ واحدة، هذا تحنّكٌ ناصبيٌّ أيضاً..! فحينما يقول الصادق "صلواتُ الله وسلامه عليه": (**مَن تعمّم ولم يتحنّك**) يعني ولم يتحنّك بِذُؤابتين وليس بحنكٍ واحد كما هو عليه فِقهُ الشافعي. لأنّ مراجعنا البعض منهم يحملُ قطعةَ قماشٍ، فما إنْ يقوم إلى الصلاة يُخرج هذهِ القطعة ويُوصلها بعمامتهِ.. مع مُلاحظةِ أنّنا لا نملكُ رواياتٍ صريحةً جدّاً تتحدّثُ عن أنّ التحنّك خاصٌّ بالصلاة.

الرواياتُ واضحةٌ وصريحةٌ جدّاً في قضيّة لبس العمامة أن تكون ذاتَ حنكين.. أمّا هذهِ الطريقةُ (طريقة لبس العمامة بحنكٍ واحد) هي طريقة الشافعي، وهي مذكورةٌ في كُتبه.. أمّا عمائم آل مُحمّد "صلواتُ الله وسلامه عليهم" فلها ذؤابتان.

• الغريب أنَّ الذين يُغسّلون ويُكفّنون الموتى في النجف فإنّهم يُعمّمون الميّت بعمامةٍ لها ذُؤابتان.. والمرجعُ يكتب في رسالتهِ العمليّة ذلكَ في آدابِ تكفين الموتى: أن يُعمّم الميّت بعمامة لها ذُؤابتان..!

هذهِ نافذةٌ يفتحُها مراجعنا للشيطان يدخل مِن خلالها كي يعبثَ فيهم وكي يعبث في الواقع الديني..!

• **الأمور دائماً تسيرُ بالمقلوب في الواقع الشيعي:**

العقيقةُ سُنّةٌ مُستحبّةٌ عندَ الولادة.. ذبيحةٌ تُذبَح في اليوم السابع، لها تفاصيلُها وأحكامُها.. أمّا نَحنُ في أجوائنا الشيعيّة فإنّنا نذبحُ العقيقة بعد أن يموت الميّت بِسنة..!

والأمرُ هو هو في قضيّة العمامة.. فالمرجعُ يلبس عمامةً طابقيّة، ولكن إذا مات ويُريدون أن يُجْرُوا عليه السُنن المُستحبّة للجميع عند التكفين، فإنّهُ يُعمّم بعمامة ذات ذُؤابتين..!! غريبٌ هذا.. إذاً لِماذا قضيتَ عُمرَكَ بعمامةِ إبليس..؟!!

والأمرُ لا يتوقّف عند هاتين القضيّتين.. الواقعُ الشيعي في أكثر أمورهِ يسير بالمقلوب..! وهذا الذي أُردّدهُ دائماً أنّ إمام زماننا مُشرّق ونحنُ مُغرّبون.. هذا هو واقعنا السيء. مُؤسّسة دينيّةٌ هكذا حالها.. هل تتوقّعون منها أن تقودكم بشكلٍ صحيح في طريق مُحمّدٍ وآل محمّد؟!

• الروايات صريحة عندنا في أنَّ الذي يلبس العمامة الطابقيّة سيُصابُ بداءٍ لا دواء له.. وأحاديثُ أهل البيت بيَّنتْ لنا أنَّ الداء الذي لا دواء لهُ صِنفان:

✦ **الصنف الأوّل**: النَصْب.. العَداء لآل مُحمّد.. وهذا يبدأ مِن عدم التسليم، مِن المُناقشة في حديثهم والتشكيك فيه، وشيئاً فشيئاً يترقّى إلى الحسد، وهذهِ الظاهرة مُتفشّيةٌ في المراجع والعلماء.. يحسدون آل مُحمّد، لأنّهم يُريدون كُلّ التقديس لهم.. فحينما يجدونَ الشيعةَ يحتفظونَ ببعضِ التقديس لآلِ مُحمّد، يُداخلهم الشكُّ هُنا وتُداخلهم الريبة، وشيئاً فشيئاً يكونون في مقام الحسد للإمام المعصوم.

(وقفة عند مثال من الواقع المرجعي لتوضيح الصُورة).

✦ **الصنف الثاني**: الحُمْق.. وهو الجهل المُركّب.. هذا الذي يقول عنه عيسى "عليه السلام" هذا القول:

(**إنّني أحييتُ الموتى، وجعلتُ الأعمى مُبصراً، وشافيتُ الأبرص والمجذوم، ووو.. ولكنّني عجزتُ عن مُعالجة الأحمق**) فإنَّ الحُمْق لا دَواء له.

الحُمْق والحماقة هي الداءُ الذي لا دواء لهُ وهو الجهل المُركّب، لأنّ الأحمق هو الذي يُريد أن ينفعك فيضرّك، ويُريد أن ينفعَ نفسَهُ فيضرّها..! فهو يجهل ويجهل أنّهُ يجهل.. يُريد أن يُعلّمك فيُعلّمك الجهل.. وهذهِ مُشكلة مراجع الدين ورجال الدين على طول الخط، ومُشكلة الجميع.

بحسبِ هذهِ الروايات وروايات كثيرة جدّاً تتحدّث عن هذا الموضوع أنَّ الذي يلبس العمامة الطابقية (وهي العمامة التي تكون مِن دُون ذُؤابتين) يُصاب بداءٍ لا دواء له: إمّا النصب أو الجهل المُركّب.. والإثنان لهما ما لهما من الملامح والآثار الواضحة في أجواء المُؤسّسة الدينيّة الرسمية ابتداءً من المراجع وانتهاءً بأقلّهم شأناً، ولكن كُلٌّ بِحَسَبه.. ونحنُ نتحدّث عن واقعٍ شيعي.

● وقفة عند الرواية رقم (5) في [في الكافي الشريف: ج6] جاء فيها:

(**ورُوي أنّ الطابقيّة عِمّةُ إبليس لَعَنهُ الله**) جاءَ هذا في ذيلِ حديثٍ لرسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله" يقول فيه: (**العمائمُ تيجانُ العرب**)

أنا لستُ بِصدد الحديث عن العمائم هُنا، وإنّما جئتُ بهذا الموضوع مِثالاً للنوافذ التي يفتحُها العُلماء والمراجعُ كي يدخل إبليسُ منها إليهم أو عليهم من حيث يشعرون ومِن حيث لا يشعرون..!

● وقفة عند ما يقولهُ الشيخ الصدوق في كتابهِ [مَن لا يحضره الفقيه: ج1] وهو الرسالة العمليّة للشيخ الصدوق، يقول في صفحة 265:

(**وسَمعتُ مشايخنا "رضي الله عنهم" يقولون: لا تجوز الصلاة في الطابقيّة** - أي في العمّة الطابقيّة التي ليس فيها ذُؤابتان - **ولا يجوز للمُعتمّ أن يُصلّي إلّا وهو مُتحنّك**)

عِلماً أنَّ الفتاوى في زمان الشيخ الصدوق كانتْ نُصوص أحاديث.. أمَّا الذي جاءنا بهذهِ الطريقة في الافتاء التي عليها الآن مراجعنا فهو الشيخ الطوسي نقلاً عن الشافعي.. ومُنذ زمان الشيخ الطوسي تحوّل الفقهُ الشيعي شكلاً ومَضموناً في أُصولهِ وقواعدهِ إلى حالٍ هو أقرب ما يكون إلى الفقهِ الشافعي.. فهُناك توافقٌ وتطابقٌ في كثير مِن الجهات حتّى في تفاصيل العبادات.. وهذا شيءٌ تحدّثتُ عنه في برنامج [الكتاب الناطق] في الحلقات الخاصّة بـ(الشيخ الطوسي). يتكون هذا البرنامج من 163 حلقة –.

https://www.youtube.com/watch?v=fOqIISzwmQ4&list=PLErNZpSRNvDRi4Dy-Om889PibkXdcIy5S

فهذا الكلام الذي ذكرهُ الشيخ الصدوق يُمثّل فتاوى الفُقهاء في عصره.. حتّى لو لم تكنْ روايات.. وإن كانتْ هذهِ الفتاوى هي أحاديث، لأنّ الفُقهاء في عصر الصدوق ما كانوا يُفتون إلّا بنُصوص الأحاديث... ولكن، حتّى لو فرضنا أنَّ هذهِ فتاوى، فهذا يعني أنَّ الشائع والمعروف في الثقافة الشيعيّة في ذلك الوقت هو هذا المضمون: أنّ الصلاة في العمامة الطابقيّة لا تجوز، والسبب كما بيّنهُ الشيخ الكُليني في الكافي وهو أنّها عِمّةُ إبليس..!!

فهذهِ هي النافذة الثانية من نوافذ إبليس: عدم احترام الشِعارات وتزويرها.

❂ **النافذة (3)** : وهي البوّابة الأكبر التي يفتحها مراجعنا لإبليس: **بوّابةُ الجهل بحديثِ أهل البيت**..! ولِذا الأئمّةُ يُصرّون ويُؤكّدون:

(**اعرفوا منازل شِيعتنا عندنا بقدْر ما يُحسنون مِن رواياتهم عنّا**).

أوضحُ قضيّةٍ في الوسط الديني الشيعي العمائمي هو جهلُ المُعمّمين بِحديث أهل البيت، فتجد أنَّ المرجع يحفظُ مِن تأريخ العلماء وأحاديثهم وحِكاياتهم الكثير ولكنّه لا يحفظُ شيئاً مُهمّاً مِن حديث أهل البيت..!! والخطيب كذلك، وأُستاذُ الحوزةِ كذلك.. القضيّةُ واضحةٌ وصريحة جدّاً.

هذه هي البوّابة الأكبر التي تفتحها المُؤسّسةُ الدينيّةُ الشيعيّةُ الرسميّة للشيطان كي يدخل فيها ويعبثَ ما يُريد أن يعبثَ مِن أعلاها إلى أسفلها ومِن أسفلها إلى أعلاها.. في جميع جهاتها..!

• **المُشكلةُ الأخطر وهي قضيّةٌ شيطانيّةٌ واضحةٌ بامتياز، ولكن لا أحد يلتفتُ إليها، ولا أحد يقبل أن تُنتَقد، قضيّتان:**

◈ **القضيّة (1)** : هي أنَّ أيَّ فردٍ في الوسط الحوزوي يُلاحظُ عليه أنّهُ يحفظُ أحاديث أهل البيت، يُردّدُ أحاديثهم.. رأساً يُوضَع في زاويةٍ مُعيّنة وتُثار عليه الإستفهامات، ويُقال عنه: هذا إخباري..! وكأنّ الإخباري ليس بشيعي..!!

الإخباريّون هُم شيعةُ أهل البيت (فهذا الكُليني إخباري، وكذلك الشيخ الصدوق ووالدهُ أيضاً، وكذلك الشيخ المجلسي والحرُّ العاملي صاحب الوسائل والشيخ عبّاس القُمّي صاحب مفاتيح الجنان.. وغيرهم)

علماءُ الشيعةِ أساساً إخباريّون.. ولولا الإخباريّون لضاعتْ أحاديثُ أهل البيت.. الذي حوّل المسلكَ الإخباري عند الشيعة هو الشيخ الطوسي تأثّراً بالفِكْر الشافعي.. الشيخ الطوسي هو شيعيٌّ الانتماء المُجتمعي، ولكنّهُ شافعيُّ الفِكْر.. وقد تحدّثتُ عن هذا الموضوع في البرامج السابقة بشكلٍ مُفصّل.
مُجرّد أن يتحدّث أحدٌ بِحديثِ أهل البيت صارَ إخباريّاً، يعني صار في نظرهم نجساً، صار خبيثاً، صار ضالّاً.

◈ **القضيّة (2)** : هي أنَّ المُعمّم الذي يُشكّك في حديث أهل البيت كُلّما اتّسعتْ دائرةُ تشكيكِه أكثر كُلّما ارتفعَ شأنه لأنّه صار مُحقّقاً.. وأكثرُ العلماء تشكيكاً وتضعيفاً وإلغاءً لِحديث أهل البيت عِبْر التأريخ هو السيّد الخُوئي وتلامذته من المراجع المُعاصرين..
هذهِ بوّابةٌ شيطانيّةٌ كبيرة.. جهلٌ بأحاديث أهل البيت، وهذا الواقع..!

• وقفة عند حديث الإمام الصادق في [الكافي الشريف: ج1] - باب صِفة العلم وفضلهِ وفضل العُلماء - الحديث رقم (6) وقد قرأتهُ عليكم سابقاً.
(**عن بشير الدهان قال: قال أبو عبد الله "عليه السلام": لا خيرَ فيمَن لا يتفقَّهُ مِن أصحابنا يا بشير** - والتفقّه إنّما يكونُ في حديث أهل البيت - **إنَّ الرجل منهم إذا لم يستغنِ بفقههِ احتاج إليهم** - أي احتاج إلى النواصب - **فإذا احتاج إليهم أدخلوهُ في باب ضلالتهم وهو لا يعلم!**).
هذهِ بوّاباتٌ يفتحُها مَراجعُنا على أنفسهم للشيطان.. ومِن هُنا يتسلّط الشيطان عليهم فينظرُ بأعينهم وينطقُ بألسنتهم.. علماً أنَّ البعض قد يجدُ هذه التعابير كبيرة في حقّ المراجع والعُلماء حينما يُقال عنهم أنَّ الشيطان يتسلّطُ عليهم فينظرُ بأعينهم وينطقُ بألسنتهم.. وأقول: هذا بسبب جهلهم بثقافة الكتاب والعترة.. لو كانوا يُدركون ثقافة الكتاب والعترة لم يستغربوا من ذلك.

● **وقفة عند بعض الأمثلة في آيات الكتاب الكريم التي تُبيّن أنّ الشيطان يتسلّط على الجميع، ويتحرّك حتّى في عوائل الأنبياء.. فكيف لا يتسلّطُ على المراجع؟!**

❖ **المِثال (1)** : في سورة يوسف الآية 100 ممّا جاء في هذه الآية، يقول النبي يُوسف:
{**وقد أحسن بي إذ أخرجني مِن السجن وجاءَ بكم مِن البدو مِن بعد أن نزَغَ الشيطان بيني وبين إخوتي**}
المُتحدّث في الآية نبي، وأبوه نبي، وجدّه نبي.. فهو مِن عائلةِ أنبياء، وهو في الآية يتحدّثُ عن عائلة الأنبياء فيقول: أنَّ الشيطان نزَغَ بيني وبين إخوتي..!!
يعني أنّ الشيطان داخلٌ بينهم ويتحرّك في أوساطهم..! فما قيمةُ المراجع إذا كان الشيطان يتحرّكُ داخلَ عوائل الأنبياء؟!
الشيطانُ بحسبِ القوانين التي يتحدّثُ بها الكتابُ الكريم وثقافة العترة، الشيطانُ متواجدٌ معنا جميعاً على طول الخط.. أمّا هذهِ الفكرة التي تقول أنَّ علماء الدين لا يصح أن نقول أنّ الشيطان يتصرّفُ بهم، هذه فكرةٌ شيطانيّة.. الشيطانُ يُريد هذا.

❖ **المِثال (2)** : في سُورة الكهف الآية 63 قولهِ تعالى على لسان يُوشع بن نون وصيّ مُوسى:
{**قال أرأيتَ إذْ أوينا إلى الصخرةِ فإنّي نسيتُ الحوت وما أنسانيهُ إلّا الشيطان أن أذكره واتّخذَ سبيلَهُ في البحر عَجَبا**}
فهذا هو وصيُّ مُوسى ومعهُ موسى وهو نبيّ وكانا في الطريق باتّجاهِ وليّ من أولياء الله.. وهذا هو القُرآن يتحدّثُ عن وصيّ مُوسى وهو يقول: {**وما أنسانيهُ إلّا الشيطان أن أذكره**} فهذهِ ليستْ رواية حتّى تُحاولوا أن تُشكّكوا في سندها.
علماً أنّ الذي نساه يُوشع كان علامةً إلهيّة مِن أنَّ السمكة المشويّة ستعودُ إلى الحياة، فذلك المكان هو مكانُ الالتقاء مع الخِضر.. فهي علامةٌ إلهيّة، ومع ذلك نسيها يُوشع وصيُّ مُوسى.. فما قيمةُ المراجع حينئذٍ إذا كان الشيطان يُنسي أوصياء الأنبياء..؟! فحينما أتحدّث وأقول أنّ الشيطان يتصرّف في مراجعنا، فهذا ليس حديثاً مِن عندي.. هذا هو منطقُ الكتاب والعترة.. أنتم بعيدون عن منطق الكتاب والعترة، وثقافتكم ثقافةٌ ناصبيّة لِذلك تعترضون.
النواصب نزّهوا عُلماءهم وخُلفاءهم عن الشيطان وعلّموا الناس أنَّ الشيطان لن يقتربَ منهم، لأنّهم يُعانون مِن عُقدةِ الجهل ومن عُقدةِ عدم العصمة.. فماذا يصنعون؟! لابُدّ أن يصنعوا لهم عِصمةً ولكنّها بطريقةٍ شيطانيّة خبيثةٍ مخفيّة.. فتربّتْ الناس على تنزيهِ العلماء وتنزيهِ المُؤمنين عن الشيطان..!
أئمتنا يقولون: الشياطينُ على المُؤمن أكثرُ من الزنابير على اللّحم.. وأنا أسألكم: أليس المرجع من المؤمنين؟ إذاً الزنابير عليه أكثر مِن الزنابير على اللّحم.

❖ **المِثال (3)** : في سُورة الأعراف الآية 200 والخطابُ فيها لَفْظاً لرسول الله "صلّى الله عليه وآله" أمّا مضموناً فالخطابُ في الآية هو لنا جميعاً، فإنّ القرآن نزل بلسان "إيّاكِ أعني واسمعي يا جارة": {**وإمّا ينزغنك مِن الشيطان نَزْغٌ فاستعذْ بالله إنّهُ سميع عليم**} وهو نفس المضمون الذي مرّ في الآية 100 من سُورة يُوسف. حتّى لو كان الخِطاب فقط لفظاً لرسول الله في الآية.. فإنَّهُ إذا خُوطِب رسول الله بِهذا الخِطاب، فما قيمة المراجع حينئذٍ..؟!

❖ **المِثال (4)** : في سُورة الأنعام الآيةُ 68 والخطابُ فيها أيضاً لفظاً لِرسول الله:
{**وإذا رأيتَ الذين يَخوضونَ في آياتنا فأعرضْ عنهم حتّى يخوضوا في حديثٍ غيره، وإمّا يُنسينَّكَ الشيطان فلا تقعدْ بعد الذكرى مع القوم الظالمين**}.
مضمون الخطاب قطعاً هو لنا، فإنّ رسول الله لا ينسى ولا يسهو.. ولكنّ القرآن حين يُخاطِبُ رسول الله، فهو يُريد منّا أن لا نستكثر أن نُخاطب أنفُسنا أو أن نُخاطب أمثالنا من المراجع، مِن العلماء.. مِن أنّ الشيطان يتسلّط عليهم وعلينا جميعاً.
هذا الخِطاب لفظاً لِرسول الله، أمّا المعنى فهو لي ولكم.. فما قيمة المراجع حينئذٍ؟!
إذا كان المراجع يعيشون حالة الوسواس القهري، حالة الشكّ في الوضوء والصلاة، فهذا يكشف بوضوح أنَّ الشيطان يعبثُ بهم.. والإمامُ الصادق يقول عن المُبتلى بالشكّ في الوضوء والصلاة أنّهُ لا عقل له.. فلا عقول لِمراجعنا إذا كانوا بهذا الحال.. علماً أنّنا شهدنا العديد من المراجع مُبتلون بالشكّ في الوضوء والصلاة، والبقيّةُ لا نعرف أسرارهم.
والأمر هو هو حين نتحدّث عن قضيّة العمامة الطابقيّة التي يلبسها مراجعنا وعلماؤنا.. فهذا الشِعار (وهو العمامةُ الطابقيّة) هو جهةُ الاتّصال بإبليس.. من هنا يدخلُ الحُمق والجهل المُركّب على مراجعنا وعلمائنا. أمّا حينما يفتحون البوابّة الكُبرى وهو جهلهم بِمعارف الكتاب والعترة، فهم لا يعرفون شيئاً مِن حقائق الكتاب وفقاً لِمذاق العترة..! ربّما يعرفون شيئاً مِن التفسير، ولكن وفقاً للمنهج العُمَري الناصبي..!

مِن هُنا يتسرّبُ إبليس فيعبثُ فيهم، وشيئاً فشيئاً يُشحنون إلى الحدّ الذي يصلون فيه إلى المُستوى البتري في زمن ظهور إمامنا فيخرجون لِقتاله..!!

● **مِن أكثر أساليب إبليس خَطَراً وأعظمها دهاءً قضيّتان:**

• **القضيّة (1)** : قضيّة الإخفاء.

• **القضيّةُ (2)** : قضيّةُ الإنساء.

قضيّة الإخفاء: حِين علّم إبليسُ الناس على إخفاء ذِكْرِه وأمرِه ومُخطّطِه.. فالشيطانُ يُذكَرُ على طَرَف الألسنةِ فقط، وفي الأشياء التافهة.. لأمرٍ تافهٍ يقولون: لعنةُ الله على الشيطان، وأمَّا الأمور الكبيرة لا تُقرَن بالشيطان..!

المراجعُ الذين يُسيئون إلى آل مُحمّد لا يَقرنُ أحدٌ بينهم وبين الشيطان.. لكن أن يسير أحدٌ في الشارع يلعن الشيطان.. أو أن ينسى أمراً بسيطاً، كأن ينسى الورقة التي كتبتْ فيها زوجتهِ فيها حاجات البيت التي يُريد أن يجلبها مِن السوق، فإنّهُ يلعن الشيطان.. أمّا أنّ صَنَمهُ يقودهُ في اتّجاهٍ بعيدٍ عن إمامِ زمانه.. فلا وُجود للشيطانِ هُنا.

إخفاءُ الشيطان لنفسهِ يكونُ بمعونةٍ مِن الإنسان نفسه، فإنَّ الشيطان ربّى أذهانَ الناس على أنّ أصنامهم مُقدّسة، وأنَّ رموزهم الدينيّة مِن بني البشر مُقدّسة..!! إذا كان القُرآنُ حِين يتحدَّث عن الأنبياء لا يُفكّكُ في الحديث فيما بينهم وبين الشيطان، فما بالك بالمراجع والعلماء..؟!

أنا لا أقول أنّ الشيطان يتسلّط على الأنبياء، ولكن ذلك يُبيّن لنا أنَّ الشيطان على مُمازجةٍ مع الإنسان.. الذين استُثنوا هُم المُخلَصون، والمُخلَصون هُم مُحمّدٌ وآل مُحمّدٍ فقط والذين هم يختارونهم.. وقطعاً لن يكون الذين يختارونهم كمُحمّدٍ وآل مُحمّد (إنْ كانوا مِن أبنائهم، إنْ كانوا مِن شيعتهم، إنْ كانوا مِن سائر الأنبياء..) أمّا بقيةُ الناس فهم في حالةٍ مُخالطةٍ مع الشيطان. ولِذا هذهِ العمليّة (عمليّة الإخفاء) هي عمليّةٌ شيطانيّةٌ مِن الطِراز الأوّل.

● ويُضاف إليها: **الإنساء**.. وهي أنَّ الشيطان يُنسي الإنسان خَطَر الشيطان الحقيقي. الشيطانُ حقيقةٌ وليسَ شَبَحاً مِن أشباح عالم الخيال.. والبرنامجُ الشيطانيُّ على مُلامسةٍ معنا في كُلّ دقيقةٍ مِن دقائق حياتنا.. هذا هو منطقُ الكتاب وحديث العترة.

● حينما يتحدّث مُتحدّثٌ أنا أو غيري في حديثٍ تُكشَفُ فيه الحقائق وتُوضَع النقاط على الحروف، فإنَّ الشيطان علّم المراجع وأتباعهم أن يقولوا عن هذا المُتحدّث أنّ هذا (عميل).. ينسبونه إلى العمالة، ولا ذِكْر للشيطان هُنا..! لأنّ الشيطان يُريد أن يُخفي نفسهُ في جميع الاتّجاهات!

عمليّة الإخفاء والإنساء هي مِن أخطر نشاطاتِ إبليس ومِن أكثر مُخطّطاتهِ دهاءً.. بهذين البرنامجين (برنامج الإخفاء وبرنامج الإنساء) استطاع إبليس أن يدخل في كلّ زاوية مِن زوايا حياتنا..!

وأهمُّ المواطن والمواضع المُؤسّسةُ الدينيّة الشيعيّة الرسميّة، وأهمُّ رُموزها مراجع الدين والشخصيّات المؤثّرة من الخُطباء، من المُتحدّثين، مِن الإعلاميين.. كُلّنا بإمكان الشيطان أن ينطق على ألسنتنا وأن ينظرَ بأعيننا كما قال سيّد الأوصياء، لأنّنا لا نملكُ حصانة.. ومِن هُنا نحتاجُ إلى المعصوم في حياتنا الدنيويّة.. نحتاجُ إلى عِلمهِ الحقّ، لأنَّ علمنا الديني يُمكنُ أن يعبثَ بهِ الشيطان.. نحتاجُ إلى المعصوم في التوفيق لأنّنا مِن دُون التوفيق يُمكن أن نذهبَ يميناً وشِمالاً. صمّامُ الأمان الحقيقي ليس المرجع.. صمّامُ الأمان الحقيقي هو التوفيقُ مِن الحجّة بن الحسن.. أساساً المرجع هو بنفسهِ يحتاجُ إلى صمّام الأمان، لأنَّ الشيطان يخترقهُ وينطقُ بِلسانهِ، وينظرُ بِلسانهِ، ويُبيّضُ ويُفرّخ في صدرهِ وقلبهِ وعقلهِ وحِجْره.. فنحنُ بَشَر مُخترقون.. لِذا نحنُ بِحاجةٍ إلى علم المعصوم، وإلى توفيق المعصوم، وبِحاجةٍ إلى دعاء المعصوم كي يُؤمّن على دعائنا.

صلاتُنا عباداتنا قبولها بصلاةِ المَعصوم.. مثلما المعصومُ في بدنهِ إمامٌ لأبداننا، فصلاةُ المعصوم إمامٌ لِصلاتنا.. صلاتُنا تُقبَلُ بصلاته.

نحنُ حين نُسلّم على إمام زماننا: (**السلامُ عليكَ حين تَحمَدُ وتستغفِر، السلامُ عليكَ حِين تركعُ وتسجد..**) هذهِ التفاصيل نذكرها لأنّنا نُريد أن نصِل ركوعنا بركوعه وسجودنا بسجوده.. فإنّهُ إذا لم يتّصل رُكوعنا بِرُكوعه وسُجودنا بِسجوده فلا قيمة لِسجودنا.

نحن بحاجةٍ إلى المعصوم على طول الخط.. وهذا موضوعٌ كبير.. وهذه القضايا التي أشرتُ إليها هذهِ حُصون في مواجهة إبليس.. وأهمّ العوامل المُساعدة في التواصل مع هذهِ الحصون هو اطّلاعُنا على حديث أهل البيت.. مثلما قال الأمير لكُميل: (**يا كُميل: ما مِن حركةٍ إلّا وأنت تحتاجُ فيها إلى معرفة**)

حركتُنا للخلاص مِن أحابيل الشيطان ولِسدّ منافذهِ المفتوحةِ علينا ولتحصيل الحصانة إنّما يكون ذلك مِن خلال معرفتنا بحديث أهل البيت.. وأنتم تُلاحظون كُلّ هذهِ الأحاديث تُعرّفنا بمواضع الشيطان، وإذا أراد الله برجلٍ خيراً بصّرهُ بمواضع الشيطان ويكون ذلك مِن طريق حديث آل محُمّد.. فحديثُ آل مُحمّد هو الذي يُبصّرنا بِمواضع الشيطان. المرجعُ الذي لا عِلْم لهُ بكُلّ هذه التفاصيل، لا بصيرةَ له بِمواضِع الشيطان، فهو ليس فقيهاً عند الإمام الحجّة.

● **مُنذ أن بدأتُ أحدّثكم في أجواء الشاشة السابعة وإلى هذهِ اللّحظة، الحديث دار ويدور في نُقطتين:**

• **النقطة (1)** : الخُطوط العامّة للمشروع الإبليسي في مُواجهة المشروع المهدوي الأعظم.

• **النقطة (2)** : تطبيقاتٌ على أرض الواقع، ركّزتُ الحديث فيها بشكلٍ خاص على واقعنا الشيعي، تطبيقاتٌ عمليّةٌ لواقع المشروع الإبليسي في مُواجهة المشروع المهدوي الأعظم. كُلّ هذا الكلام أوردتهُ لأجل هذهِ الغاية، أردتُ أن أُوصِلكم إلى هذه النتيجة وهي:

أنّ إبليس لهُ مِن العمل الكبير والعظيم جدّاً، وكُلّ هذهِ التفاصيل التي ذُكرتْ وعُرضتْ على الشاشة السابعة والثامنة والتاسعة التي نحنُ فيها الآن، كُلّ هذا هو عبارة عن نماذج وأمثلة لتقريب الفِكرة.. هذا العمل الإبليسيُّ الضخم بكُلّ هذهِ التفاصيل وبكُلّ هذهِ التفاريع أحدُ اهتماماتهِ المُهمّة جدّاً هو إنكارُ ولادة القائم مِن آل مُحمّد، وهو يُحاول أن يتوصّل إلى ذلك بكُلّ الطُرُق وأن يتوصّل في الاقتراب مِن هذهِ النتيجة بكُلّ الاحتمالات المُمكنة. (إن استطاع أن يُقنِعَ مَن يُقنِع مِن الناس بعدم وجود ولادةٍ أصلاً لكي يُنكروها فذلك هو المُراد.. وإن لم يستطعْ فعلى الأقل أن يصنعَ أرضيّةً مُمهّدةً لِذلك يُمكن في لَحظةٍ مِن اللّحظات يُبيّضُ فيها وتُفرّخُ بيوضه، أو أنّهُ يُشكّكُ في الأحاديث، أو أنّهُ يُسخّفُ الوثائق، أو أنّهُ يُثبتُ الأمر بشكلٍ ساخر مُضحك..!! وهذا هو الذي تقوم بهِ المُؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة).

● **في حلقة يوم غد سأتحدّث عن هذا الموضوع: صُوَرٌ مِن الواقع الشيعي.**
وإنّني أتحدّثُ بشكلٍ خاص عن واقع المرجعيّة الشيعيّة، عن واقع المُؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة في النجف الأشرف بشكلٍ خاصّ، وحتّى خارج النجف.